مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 7 / العـدد: 2 (2022)، ص 186-196

البعد التربوي في قصص محمد المبارك حجازي الموجهة للأطفال

-قصة الأسرة الصالحة (أنموذجا)-

The educational dimension in the stories of Muhammad Al-Mubarak Hidjazi directed to children

- Good Family Story (model)-

عتاب حجيره* ، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-جامعة محمد خيضر-بسكرة-، الجزائر، aitab.hadjira@univ-biskra.dz
هنية مشقوق ، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-جامعة محمد خيضر –بسكرة-، الجزائر، hania.mechgouge@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 5 /2022/9 تاريخ القبول: 7 /11/ 2022 تاريخ النشر: 31 /2022/12

ملخص:

يعالج هذا المقال البعد التربوي في القصص الموجهة للأطفال في الجزائر من خلال توظيف العديد من القيم فيها، من جوانب متعددة كالجانب الديني والعقائدي وتوظيفه كنص وقيمة تربوية أخلاقية ، و الجانب الاجتماعي والإنساني من خلال تقديم نماذج تربوية لتنشئة الطفل تنشئة سليمة صحيحة. اضافة الى مدى موافقة "قصة الأسرة الصالحة" لمحمد المبارك حجازي للجانب الوجداني والنفسي للطفل.

الكلمات المفتاحية: قصص الأطفال، التربية، الطفل، محمد المبارك حجازي.

تصنيف JEL : XN1 ،XN2.

Abstract:

This article addresses the educational dimension of stories aimed at children in Algeria by employing many values in Algeria, from a variety of aspects, such as religion and belief, as a text and moral educational value, and the social and human aspect by providing educational models for the child's proper upbringing. In addition to the extent to which Mohammed Al Mubarak Hejazi's "Good Family Story" agrees with the child's emotional and psychological side.

Keywords: Children's Stories, Education, Children, Mohammed Al Mubarak Hijazi

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعتبر شريحة الأطفال هي الأكثر حساسية في الفئات الاجتماعية ونتيجة ذلك تعددت وجهات النظر والتعريف أو الكشف عن من هم الأطفال؟ فيقول الربعي بن سلامة في تعريفه للطفل على أنه سلوك قبل أن يكون ربيعا بعمره: " فلم يعد ينظر إلى الطفل نظرة فيزيولوجية فقط أو نظرة تعتمد على حجم جسمه، وإنما أصبح ينظر بالدرجة الأولى إلى سلوكه" (بن سلامة، 2009، صفحة 13). أي يختلف الطفل في سلوكه عن الراشد فهو يتميز باللعب والمغامرة و...إلخ.

ولتنشئة جيل سوي ينمو وفق ضوابط وقيم اجتماعية صحيحة فعلينا "أن نؤسس عقلية الطفل على نحو صحيح، ولا بد من أن نهتم بترسيخ عدد من المبادئ الجوهرية التي تمكنه من فهم طبيعة الحياة وطبيعة الأحياء" (بكار، 2012، صفحة 45).

والكتابة للطفل ليس بالأمر اليسير , إذ لا يكفي الكاتب أن يكون لامعا في مجال الكتابة للكبار حتى يكون كاتب أطفال ناجح؛ لأن الكتابة لهذه الشريحة تحتاج بالإضافة إلى الموهبة، التخصص والفهم في أصول التربية وعلم النفس لأنها "تتأتى –حسب رأي علماء النفس والتربية- من أن الفترات الأولى من حياة الطفل صعبة؛ إذ ليس من السهولة فهم دوافع الطفل أو سلوكه، أو حصر مدركاته وتوجهاته" (الكناني، 2000، صفحة 11). لذلك يجب التنبه إلى أن الكتابة للأطفال نشاط إنساني معقد, تخص الطفل ككيان مستقل بذاته.

وهي ليست أدبا فرعيا من أدب الكبار, فمصطلح أدب الأطفال "يشير إلى ذلك الجنس الأدبي المتجدد, الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع.. فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري، لها خصوصيتها، وعقليتها، وإدراكها، وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي: الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة بهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال" (عبد الفتاح، 2000، صفحة 18). كما أن هذا الأدب يختلف من مجتمع لآخر و ثقافته من جهة، وإلى توجهات كل مجتمع وإيديولوجيته من جهة أخرى، وبين كل هذا وبين حاجيات الطفل النفسية للمتعة والجماليات الفنية وبين وظيفة هذا الأدب في تحقيق وتجسيد القيم التربوية الجمالية. خاصة القصة التي تعد وسيطا تربويا تتيح الفرص أمام الأطفال للإجابة على أسئلتهم واكتشاف خيالهم من خلال المطالعة و تكوين شخصيته في المجتمع.

من هنا نجد أنفسنا نطرح العديد من الأسئلة التي نراها جديرة بالاهتمام والبحث لها عن إجابات من خلال قصة (الأسرة الصالحة لمحمد المبارك حجازي)، ومنها السؤال الأساسي: كيف وظف كتاب قصة الطفل هذه القيم كبعد تربوي يساهم في تكوين شخصيته؟ هل تم تقديمها كصفات يحتذى بها أم تصرفوا في توظيفها وعرضها في قالب سردي مشوق وفق متطلبات العصر ورغبات الطفل واحتياجاته؟ وهل المضامين التي اختارها "محمد المبارك حجازي" مواتية لمتطلبات الطفل الذهنية والنفسية والعاطفية؟ وفقا لمستوى نموه ومراعاة المحيط الذي يعيش فيه؟

فرضية الدراسة: للإجابة على التساؤل المطروح تم طرح الفرضية الاساسية:

- لم يستطع الكاتب محمد المبارك حجازي تحقيق البعد التربوي في هذه القصة.

اهداف الدراسة: تسعى هذه الورقة البحثية الى:

- البحث في القصة الموجهة للأطفال في الجزائر.
- مدى نجاح الكتاب الجزائريين في توظيف القيم التربوية في قالب سردي مشوق يناسب الطفل نفسيا واجتماعيا، خاصة نموذج الدراسة محمد المبارك حجازي في قصة " الأسرة الصالحة".

المنهج المتبع: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

2. التربية وقصص الأطفال

1.2 قصص الأطفال:

تعتبر لغة: "القصة الخبر وهو القصص، وقص على خبره يقصه قصا وقصصا أورده. والقصص الخبر المقصوص بالفتح، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب" (منظور، لسان العرب، 2003م، صفحة547). وعموما هي من أقدم أنواع الوسائط الفنية التي اعتمدها الإنسان للتعبير عن جملة المشاعر والأحاسيس أو لنقل حادثة أو وسيلة للترفيه فهي إذن "شكل من أشكال التعبير تتبلور فيه أذكى المشاعر، وتتجلى فيه شتى النوازع والعواطف من إنسانية وقومية وتاريخية واجتماعية ووجدانية من خلال سرد حادثة معينة بأسلوب يستحوذ على القارئ أو يثير انتباهه، فيتابعها بشغف، ويسير معها حتى تتأزم المواقف فيها فتصل أحيانا إلى ذروة التعقد، فيتطلع عندئذ بلهفة إلى حلها ونهايتها" (مردين، 1994، الصفحات 74, 75).

كما يطلق هذا المصطلح (القصة) على"مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وتتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية، تتباين بأساليب عيشها وبتصرفاتها في الحياة، على مثال ما ثبت من حياة الناس على الأرض، ويكون نصيبها متفاوتا من حيث التأثر والتأثير" (حسن البجة، 2005، صفحة331).

والقصة من أبسط ألوان الحديث للطفل منذ القدم، فهي "تأتي في المقام الأول من الأدب المقدم للطفل، فالأطفال يميلون إليها ويستمتعون بها، ويجذبهم لما فيها من أفكار وأخيلة وحوادث، فإن أضيف إلى هذا كله سرد جميل وحوار ممتع، كانت القصة قطعة من الفن الرفيع، وهي فوق ذلك تستثير اهتمامات الطفل، فعن طريقها يعرف الخير والشر فينجذب إلى الخير وينأى عن الشر" (شحاتة، 1994، صفحة 14). والقصة الموجهة للأطفال عموما هي جزء من فن القصة، باعتبارها "جنس نثري موجه إلى الطفل، ملائم لعالمه، يضم حكاية شائقة، شخصياتها واضحة الأفعال، ولغتها مستمدة من معجم الطفل، تبتعد عن المفردات والتراكيب المجازية، تطرح قيمة ضمنية وتعبر عن مغزى ذي أساس تربوي مستمد من علم نفس الطفل" (الفيصل، 1987، صفحة 134).

وللعمل القصصي الموجه للطفل خصائص تميزه عن غيره، وذلك انه لابد من أن يستوفي شروط القصة الهادفة والناجحة التي تتكئ على المقومات التالية:

- البداية المشوقة التي تجذب الطفل.
- الحركات السريعة والاهتمام بتطور موضوع القصة.
- الأحداث المنطقية التي توصل إلى نهاية طبيعية مقنعة ينتصر فيها الخير على الشر.
- التحديد الواضح لمكان الأحداث وزمانها.
- الحوار الطبيعي بين الشخصيات.
- الكلمات المناسبة للطفل مع الاهتمام بإثراء لغته في حدود المعقول.
- عدم الإغراق في الرمزية حتى يتمكن الطفل من إدراكها.
- وضوح المغزى ووحدة الفكرة.
- مناسبتها لقيم المجتمع الدينية والخلقية والتربوية.
- مراعاة الطول(الحجم) المناسب.
- الاهتمام بالصور كعنصر موضح للأحداث ومبسط لها و مشوق لقراءتها.
- مخاطبة الطفل وعدم الحديث عنه.

- غلبة الطابع المرح على جو القصة والدعوى إلى السعادة والخير و الأمل (رمضان و البيلاوي، صفحة 300).

كل هذه المقومات وغيرها تتكاتف من أجل إخراج العمل القصصي الموجه للطفل في الصورة المبتغاة كاملا تاما من جميع جوانبه لأن الإبداع للطفل يقترن بعملية إنتاجه أصلا، فالموضوع هو النص بأكمله وليس مجرد مقولة أو فكرة أو عملية تعليمية تصاغ في إطار معين حتى لا يفقد النص (القصة) الأثر المنشود في الإمتاع والإقناع.

ولنجاح قصص الأطفال في بنائها الفني لابد من تماسك عناصرها المتمثلة في: "الحدث، الزمان والمكان، الشخصيات، الفكرة، اللغة والأسلوب و الحوار" (الحياني، 2018، صفحة 30). وهذا لأنها نوع أدبي له استراتيجيته محاولا أن يرسم حدوده، مشكلة هذه العناصر التي يتفاعل المتلقي، تحتكم إلى قوانين تلاءم الطفل صانعة المتعة والجمال والفائدة ويتجاوب معها هذا الأخير.

"حب الطفل للقصص أمر شائع ومعروف بما فيها من تشويق وربط للأحداث فتكون بذلك الوعاء الذي نصب فيه كل ما نريد تقديمه، وبذلك تعد القصة الوسيلة الفنية المثالية التي لابد من استخدامها لكي توصل للطفل ما نريد من معلومات وقيم" (مكي، 1995، الصفحات 14, 15)؛ لأن الطفل حين يقبل على قراءة قصة ما فإنه لا يقوم بذلك من أجل المناقشة والدراسة، بل إنما يفعل هذا لأجل المتعة وأن تغمره مشاعر السعادة والقهر وليحققوا جزءا من أحلامهم وآمالهم عن طريق هذا الوسيط الذي نحقق للأطفال به رغباتهم ونقدم لهم الزاد الذي نشاء.

"وللقصة أهمية كبيرة في تربية الطفل وتشكيل هويته الثقافية، تعرفه بتراثه، وتساعده في فهم النفس البشرية ودوافعها، وتنمي خياله وقدرته على الإبداع والابتكار، وتغني ثروته اللغوية وتوسع آفاق معرفته في شتى الميادين، فضلا عما توفره من تسلية ومؤانسة وترويح عن النفس" (ذهب، 1996، صفحة 165). وعلى هذا الأساس أصبحت قصص الأطفال من الضروريات الثقافية والتربوية التي لا يمكن التخلي عنها في تدعيم حياة الطفل وتنميتها، وخاصة عندما نريد لشخصية الطفل أن تتصف بالعقلانية والخيال الإبداعي والسلوك الصحيح ، وبما أن قصة الطفل تسعى في أغلب وظائفها إلى التغيير السليم البناء في بنية الطفل السلوكية والأخلاقية، إذ هذا ما جاء به نجيب الكيلاني حيث أظهر قيمة القصة عند الطفل ومدى تأثيرها عليه من خلال التالي:

- القصة الناجحة تزود الطفل بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية.
- القصة تفتح الآفاق أمام الطفل وتثري خياله، وتنمي مهاراته وإبداعاته (الكيلاني، 1986، صفحة 142).

وتظل القصة الموجهة للأطفال إذا محتاجة إلى تأنيّ وإعمال فكر في كتابتها؛ لأن الكتابة عند "الصغار تحتاج إلى التفكير في اللغة، والأسلوب، والهدف, والمغزى؛ أي إننا مضطرون في قصص الأطفال إلى إتباع الطرائق التربوية التي نسعى من ورائها إلى تحقيق نتيجة ما" (مرتاض، 2015، صفحة 142).

2.2 قصص الأطفال في الجزائر

الأدب الجزائري كغيره من الآداب يحتك ويتأثر، مما مكن كتابه بـ"الإطلاع على الآداب الغربية المترجمة إلى العربية خصوصا في مجال القصة المكتوبة للأطفال وكان من نتائج هذا الاتصال انتشار القصص الغربية المترجمة إلى العربية خصوصا في مجال القصة المكتوبة للأطفال وكان من نتائج هذا الاتصال انتشار القصص الغربية المترجمة إلى العربية في الجزائر خصوصا قصص كامل كيلاني التي ترجمها من الآداب العالمية المختلفة" (جلولي، 1999م/2000م، صفحة 107).

إن اعتماد الكتاب الجزائريين على الترجمة وعدم ظهور القصة الموجهة للأطفال في الجزائر، سببه أن أغلب الأدباء الجزائريين في فترة ما بعد الاستقلال كانوا منشغلين بالكتابة للكبار أو مهتمين بالقضايا الاجتماعية والسياسية سعيا لمعالجتها محاولين تجاوز الآثار السلبية لسنوات الاحتلال الفرنسي، كما أن هذا النوع من القصص كان جديدا عليهم، نتيجة النهضة الكبيرة في هذه الفترة على مستوى الإبداع والترجمة والنشر، فمكتبة الطفل الجزائري قد عرفت وفرة لا بأس بها في الإنتاج بغض النظر عن المستوى والنوعية، "والحقيقة أن هذه البلبلة والتسابق إلى نشر القصص لها ما يبررها أثناء

البدايات الأولى لتطور القصة الطفلية في الجزائر وربما كان الغرض من هذا التغاضي سببه فقر الساحة من هذه القصص ومحاولة تزويد الأطفال بنتاج يلبي حاجاتهم، ولذلك يمكن للباحث أن يعثر على كثير من القصص – إلى اليوم- تحمل العناوين نفسها ولا يتغير منها أحيانا سوى برسم الغلاف و اسم الناشر" (بن السبع، 2003 /2004).

نجد كذلك كثير من دور النشر المعروفة ذهبت إلى إعادة طبع كثير من القصص المترجمة والمقتبسة من التراث العالمي دون الإشارة إلى مؤلفيها، كما حدث مع المؤسسة الوطنية للكتاب التي نشرت سلسلة (أب كستور) وكلها مجهولة المؤلف ثم إعادة طبعها مرة أخرى ضمن سلسلة رياض الأطفال، كما فعلت دار الهدى مع قصة (روبنسون كروس الشهير). واليوم أصبحت الساحة الفنية الجزائرية تعج بالكثير من القصص العالمي المترجم كسلاسل قصصية متنوعة.

كل هذا لا يعني أن القصة الجزائرية المكتوبة للأطفال كلها مترجمة أو مجهولة المؤلف، "فظهر كتاب كبارا استطاعوا تسخير موهبتهم في الكتابة للأطفال بعد أن نجحوا في الكتابة للكبار، ومعظم هؤلاء لم يكن لهم نتاج وفير بل منهم من اكتفى بخوض التجربة فكتب قصة واحدة ثم توقف عن الكتابة، ومن هؤلاء واسيني الأعرج، عبد الحميد بن هدوقة، جيلالي خلاص، محمد دحو، الطاهر وطار، أحمد منور" (جلولي، 1999 /2000، صفحة 37).

كما أن المتتبع لقصص الأطفال في الجزائر يجد أن أكثر هذه الكتب حضورا في هذه القصص كتابا كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة.. ومن أشهر الأعمال القصصية التي استلهمت التراث واقتبست منه نذكر نذكر على سبيل المثال: (العصافير الطليقة) لمحمد حرز الله، (القرد المقاتل) لأحمد بوهلال، (الحمامة المطوقة) لحسين بورونية، (عاقبة الإخوة الثلاثة) لمراد قماش، (الجمل والثعلب) لحسين أحمد، (مغامرات السندباد البحري) لبلقاسم بن مهني ومحمد المبارك حجازي، (علاء الدين والمصباح السحري) لمحمد مشعالة وغيرها (بن السبع، 2003 /2004، صفحة 90).

كما أن لدور النشر العامة والخاصة منها في الجزائر لها دور في أن هذه القصص تبوأت مكانة في الساحة الأدبية التي تكتظ بالأجناس الأدبية الأخرى، ولقد أسهم هذا النوع من القصص في الكثير من الأرباح لهذه الدور لما لاقته من إقبال الأطفال عليه، كما أن لها الدور في تشجيع الكتاب والمبدعين على الكتابة ونذكر منها: دار الهدى بعين مليلة ، المكتبة الخضراء، شركة تحويل الورق (ترانسباب)، الزيتونة للأعلام والنشر باتنة، دار أقليد، المطبعة الإسلامية وهران، دار الشهاب باتنة، دار الحضارة.

من أشهر المحاولات التي سعت لإثراء الساحة الأدبية في هذا اللون، فهناك على سبيل المثال: مصطفى محمد الغماري، عبد الحق سعودي، عبد العزيز بوشفيرات، ومحمد بن صالح ناصر، محمد الأخضر السائحي، محمد سراج جيلالي خلاص، محمد المبارك حجازي...الخ.

وباعتبار القصة الموجهة للأطفال وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف، بسبب ما تنطوي عليه من جاذبية، كانت ولا تزال من أشد ألوان الأدب تأثيرا في النفوس، وهي بهذا القدر تحمل دلالات وتوجهات متعددة، تتكئ على مرجعيات مختلفة، تزامنت مع عصر السرعة ووسائل التواصل الاجتماعي والإلكترونيات.

3.2. البعد التربوي:

في اللغة العربية التربية من "ربا يربو بمعنى زاد ونما و أربيته: نمّيته، وهي تعني التنشئة، ربوت في حجره، نشأت، وربيت فلانا، أربيه تربية، وربيته تربية أي غذوته ... قال الجوهري هذا لكل ما ينمو كالولد والزرع ونحوه" (ابن منظور،

1994، الصفحات 305 ,307). وقد جاء في تعريف اليونيسكو في مؤتمرها بباريس لكلمة التربية إنها مجموع عملية الحياة الاجتماعية التي عن طريقها يتعلم الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم الوطنية والدولية ولصالحها أن ينموا وبوعي منهم بكافة قدراتهم الشخصية واتجاهاتهم واستعداداتهم ومعارفهم وهذه العملية لا تقتصر على أنشطة بعينها (أساتذة، 2006، صفحة 08)، فهي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وبذلك فهي تعده لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية،وتعمل على تنميتها وتفتحها وتغذيتها.

دلت دراسات كثيرة في علمي النفس والتربية أن كثيرا من مقومات شخصية الفرد المعرفية والوجدانية والسلوكية تتشكل في السنوات الخمسة أو الستة الأولى من عمره، على أن هذه المقومات المشكلة تحتاج إلى رعاية ومتابعة، وأدب الأطفال الأمثل وهو المسؤول عن هذه الرعاية والمتابعة؛ لأنه يتميز بفاعلية مستمرة ومتطورة ومطردة عبر المراحل العمرية التي يجتازها الطفل، كما أن لأدب الأطفال روافد متنوعة لابد منها لتكوين عالم الطفل الداخلي من كل وجوهه: فكرا وثقافة وعلما، وشعورا وعاطفة، وخيالا وأسلوبا ولغة، ومن هنا يجب ألا يقتصر الذين يكتبون للأطفال على رافد واحد مما سبق؛ لأن أدب الأطفال متنوع بتنوع أهدافه، وغاية غاياته تكوين الطفل من كل الجوانب (بهون، 2008، صفحة 20).

وعندما نتكلم عن التربية، فنعني بها تلك التي تعود الطفل على التفكير الصحيح والحياة الصحيحة بما تزوده من معارف، وتجارب، تنفع عقله، وتغذي وجدانه، وتنمي ميوله ومواهبه وتعوده العادات الحسنة، وتجنبه العادات السيئة، فينشأ قوي الجسم،حسن الخلق سليم العقل، متزن الشخصية، قادر على أداء رسالته في الحياة.

لقد برزت أهمية التربية وقيمتها في تطوير هذه الشعوب وتنميتها، وذلك لتهذيبها لسلوك الطفل، وتنميتها لقدراته ليصبح فردا صالحا للحياة، فهي عملية تغذية، وتنشئة، وتنمية جسدية وخلقية وعاطفية "فالبعد التربوي في تحقيق غاياته مرهون باعتبارات متعددة؛ أهمها سن الطفل ومراحل النمو الإدراكي والنفسي وصلة ذلك ببيئة الطفل ومجتمعه وثقافته، فإذا استند المنهاج المدرسي مثلا إلى أدب الأطفال في اعتباراته التربوية والفنية من شأنه أن يكون ميسرا ومشوقا، يضمن للتنشئة سيرورة ذاتية تجعل الطفل مشاركا، وليس متلقيا وملقنا يحشى بالمعلومات اللازمة وغير اللازمة لنموه (اليونيسكو، 1983، صفحة 261).

فالقصة باعتبارها وسيطا تربويا يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس، فينمي فيهم روح المخاطرة في مواصلة البحث وحب الاكتشاف، ويحررهم من الأساليب المعتادة للتفكير، كما أنه ينمي سمات الإبداع، من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب، وتهذيب الأذواق.

3. البعد التربوي في قصص الأطفال

إن وظيفة التربية الرئيسة هي تمكين الأطفال من تنمية شخصياتهم، من جميع جوانبها المعرفية والوجدانية، وتبرز قيمة قصص الأطفال بوصفها عنصرا تربويا فعالا إذا ما أحسن توظيفها، حيث يتمركز محور الموضوع الأدبي حول إثارة اهتمام الطفل المتلقي بما لا يتعارض مع مهمة الأدب في تجسيد الحقيقة الحياتية الواقعية بكل أبعادها أن الاتفاق العام اليوم ينتصب على أن يكون الغذاء الأدبي المعرفي للأطفال ملائما لمداركهم العقلية و استعداداتهم النفسية (بوخضرة، جوان 2018، صفحة 24).

1.3 القيم التربوية في قصص محمد حجازي المبارك الموجهة للأطفال:

محمد المبارك حجازي: أستاذ بكلية الأداب واللغات بجامعة باتنة(1) –الجزائر-، من مواليد يوم 16أفريل1956م بمنطقة (بوساید) بغابة لبراجة ناحية الأوراس من الجزائر.

درس في الكتاب في أواخر سنين الثورة التحريرية المباركة, ثم انتقل بعد الاستقلال في نهاية الستينات إلى مدينة باتنة من الأوراس, ودرس هناك حتى تخرج من ثانوية صلاح الدين الأيوبي بشهادة البكالوريا بالتقدير. ثم انتقل إلى الجامعة, وفيها تحصل على باقي الشهادات:

- ماجستير من جامعة باتنة بكلية الآداب.
- والدكتوراه من جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات.

له كتابات متنوعة ومتعددة, إن على مستوى الصحافة أو الكتابة الأكاديمية أو الإبداعية. وهو أحد رواد قصة الطفل إذ كتب العشرات من السلاسل المتنوعة: دينية وتاريخية وخيالية...الخ, وله في مجال القصة القصيرة العديد والعديد من الكتابات والقراءات المتعددة.

أما موضوع القيم التربوية ليس شيئا جديدا في ميدان الفلسفة فقد تمت دراسته بعناية كبيرة واهتمام عظيم من قبل رواد الفكر الفلسفي؛ والأمر الذي نروم الكلام عنه في هذا الشق من البحث هو إجابة للسؤال التالي: إلى أي درجة ركزت قصص الأطفال لمحمد المبارك حجازي على تقديم القيم التربوية الموروثة التي تعد مرآة المجتمع من خلال قصص الأطفال؟

وتعد القصص إحدى الوسائط التربوية المهمة لاكتساب القيم لدى الأطفال؛ والطفل بطبيعته شغوف بالقصص ومتتبع لأحداثها، لأن حب الاطلاع والاستكشاف من الأمور الأكثر وجودا في الطباع البشرية وأكثر ما تكون لدى الأطفال وهذا ما يراه علماء النفس والتربية، وهذا ما يجعل بعض الأمهات يوظفن ذلك عند سرد القصص المبسطة بأسلوب سهل مبسط ومشوق يتناسب مع مدارك الطفل العقلية واللغوية على أن تبث في عقل طفلها وقلبه من خلال حديثها عن القيم الأخلاقية التي تحققها القصة التي تحكيها ومن تلك القيم المطلوب غرسها في الأطفال (النظافة، الصدق، الأمانة، المحبة، التعاون، المحافظة على الأشياء) مما يساعد على تنمية خيال متحفز إلى الكشف عن الأشياء غير التي ألفها في نفسه، ومع غيره وسماعه عن الصدق فلا يكذب وعن التعاون فيؤدي ما تطلبه الأسرة منه مما يناسب قدراته الجسمية والعقلية ويؤكد على المحبة فلا يكره أحدا (حلاوة، 2003).

2.3 البعد التربوي في قصة محمد المبارك حجازي " الأسرة الصالحة ":

هي قصة موجزة متكونة من اثني عشر صفحة، تحمل في سطورها بعدا تربويا ذو قيم دينية، واجتماعية إنسانية، سعى الكاتب من خلالها إلى غرس هذه القيم في شخص الطفل وتنشئته تنشئة سليمة.

تتكلم هذه القصة في طياتها على يوميات عائلة بسيطة، كغيرها من العائلات تسعى لكسب قوتها بالعمل والكد و الاجتهاد. بطل هذه الحكاية "مصطفى" رب هذه العائلة, الذي يكسب قوته من خلال بيعه للصوف، الذي تساعده زوجته "مريم" في غزله وتنقيته وخدمته، فيقسم العائدات المالية لهذا البيع إلى قسمين، قسم لحاجاته اليومية من مأكل و ملبس،... والقسم الثاني يشتري به صوفا جديدا ويعيد بيعه، وكانت عائلته كل من زوجته وأبنائه يستقبلونه كل يوم، فيخففون عنه تعب اليوم، ويشكرونه على عمله وصبره من أجلهم.

و في يوم من الأيام، بعد إتمامه لبيع الصوف كعادته عاد إلى المنزل وفي طريقه وجد شخصان يختصمان حول دين بينهما، ولقد اشتد الشجار بينهما فتدخل "مصطفى" و أصلح شأنهما بتسديد دين الرجل الثاني, من المال الذي اكتسبه من عمله اليومي... فشكراه. لكن "مصطفى" وصل إلى منزله وأسرته ولا شيء معه.. فوجد زوجته تسانده وتثني على

فعلته،...وصبروا على الجوع والشقاء. و في اليوم الموالي جمعت الزوجة بقايا الصوف المتطاير هنا وهناك لأجل إعادة بيعه.. فاتجه به مصطفى إلى السوق ولكن للأسف لا أحد اشتراه، فعاد خائبا سائلا الله العون والثبات. وفي طريقه اشترى سمكة كبيرة ليعود بها لأبنائه لإسعادهم... وحين نظفت الزوجة السمكة لطهيها، وجدت فيها لؤلؤة ثمينة باعوها للمجوهراتي، وعاد إلى بيته فرحا مسرورا واضعا المال أمام أهله،... وأخذوا يحمدون الله ويشكرونه على نعمه وفضائله.

و هكذا كانت هذه القصة نموذجا للأسرة الصالحة المتماسكة، المتعاونة والصابرة، المتحدة في وجه المحن، بإيمانهم بالله وثقتهم به ودعمهم لبعضهم البعض. لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نرصد كل القيم التربوية في القصص الموجهة للأطفال في الجزائر، فهذا يحتاج إلى جهد كبير ووقت وفير، لكن سنقتصر على نموذج واحد هو قصة الأسرة الصالحة لمحمد المبارك حجازي والتي يمكننا أن نرصد فيها القيم التربوية التي ترتبط ارتباطا وثيقا ببيئة الأسرة العربية المسلمة والجزائرية خاصة؛ لأن الكاتب عمد إلى نقل كل الاعتقادات والأعراف نقلا دقيقا عن طريقة تفكير و سلوكات الفرد والمجتمع. وقد تضمنت القصة قيما تربوية كثيرة منها: الدينية والاجتماعية والذاتية وكلها تساهم في تنمية شخصية الطفل.

- ✓ **القيم الدينية في القصة:** يسعى الكاتب إلى تلقين القيم الدينية لأبنائنا للمحافظة على مبادئ وهوية الجيل الواعد، والدين الإسلامي بقيمه أجدر بزرع هذه القيم في نفوس الأطفال، مما يجعلهم يختارونه كأسلوب حياة يظهر في سلوكياتهم ومعاملاتهم مع كل المجتمعات.

فنجد الكاتب يوظف القيم الإسلامية في قصته (الأسرة الصالحة) في كثير من المواضع، وتشكلت في موضوع متكامل ظهر في أقوال شخصياتها وفي أفعالها بأسلوب فني أخاذ يتناسب واحتياجات الطفل النفسية والروحية، كما عمد إلى توظيف لغة القرآن الكريم فاستلهم بعض ألفاظه ليوظفها في القصة ومنها، مثلا، (غروب الشمس) من الآية الكريمة قال الله تعالى: **((فاتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عنده قوما ...))** (سورة الكهف، الآية 84). ليصف منظر غروب الشمس وكيف يخيل للناظر إليه، ((أن حدود السماء تنتهي هناك !! خاصة إذا حلت الشمس بمشارفه, فيسرع في ابتلاعها، وكأنه يتوعدها مصيرا محتوما !؟)) (حجازي، صفحة 01). ولا شك أن الكاتب يدرك أن اللغة تؤدي دورا حاسما بتأثيرها في الأطفال، ليس لاعتبارها أداة تواصل وفقط، بل هي وعاء ثقافي يساهم في تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية تميزه عن الآخر. وكذلك نجده وظف العديد من الآيات القرآنية والأحاديث:

- قال الله تعالى: **((وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة))** (سورة البقرة، الآية 280).
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**((من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا و الآخرة))** (أبو الأشبال، شرح صحيح مسلم، صفحة 04).

إن لجوء الكاتب إلى توظيف الآيات القرآنية و القيم الدينية في القصة يدل على نزعته الدينية، وعمق اتصاله بالثقافة الإسلامية، وهذا ما يسعى لغرسه في نفسية وعقلية الطفل الصغير، حتى يكبر على هذه القيم الإسلامية، مكتسبا مبادئ وأسس تساعده على العيش وفق منهج صحيح يحميه ويحمي عقيدته وفكره من أي تغيير يضر بتنشئته السليمة، فنجده في غلاف القصة وبعض الصفحات (حجازي، الصفحات 04 ,12), يقدم لنا صورة لزوجة مصطفى التي تظهر بثياب محتشمة تغطي رأسها بخمار وترتدي ثوب طويل بمنزلها، وهي من أنواع الصور التي أصبحت نادرة في اغلب المنشورات الموجهة للمجتمع في وقتنا الحالي، ولأجل هذا صار من الضروري إلى إحياء وبعث هذه المبادئ والقيم في المجتمع لتعميق إحساس أطفالنا بهويتهم الوطنية والإسلامية والعربية وانتمائه لهن.

وقد تضمن النص قيما أخرى هي من أساسيات ديننا الإسلامي الحنيف، لا يمكننا رصدها جميعا، بل سنقف عند أبرزها وأهمها لضرورة غرسها في نفسية الطفل منذ نعومة أظافره، وهي الإيمان بالله و بقضائه وقدره، وكيف يحسن

الطفل ظنه بالله، فنجد هذه الصفات تجسدت في شخصية (مصطفى) "الولوع بهذا المنظر الخلاب، الذي ينسيه الكثير من مشقة الحياة وضنكها (شدتها)، ومع ذلك لا يغفل لسانه لحظة واحدة عن الاستغفار، والذهول أمام عظمة الجبار، الذي خلق وأبدع سبحانه وتعالى.." (حجازي، صفحة 03). ونجد هذا الإيمان كذلك تجسد في زوجة مصطفى (مريم) التي كانت السند والمعين له في محنته ومثالا يحتذى به كزوجة صالحة، فكانت تدعمه وتذكره بالله وانه سيجازيه على صبره وعمله فتقول له: " يا مصطفى .. إحفظ الله يحفظك" (حجازي، صفحة 11). ولقد كانت أسرة مصطفى نموذجا للأسرة المسلمة الصالحة التي تسعى لكسب قوتها بكل إخلاص وصبر رغم كل الظروف اعتصموا بحبل الله وأحسنوا الظن به، وآمنوا أنه لن يضيع الله تعبهم وسيعوضهم بالأحسن، وحتى بعد الفرج لم ينسوا فضل الله بل سعوا إلى شكره" ..وعاد إلى بيته فرحا مسرورا.. و وضع المال أمام أهله.. و أخذوا يحمدون الله.. ويشكرونه.. على نعمه وفضائله" (حجازي، صفحة 11).

- ✓ **القيم الاجتماعية في القصة:** من خلال قصة "الأسرة الصالحة" نجد الكاتب يقدم لنا نموذجا اجتماعيا للأسرة الصالحة التي هي أساس صلاح المجتمع ورقيه وازدهاره، وتركيزه في هذا المنجز الأدبي على العمل كقيمة اجتماعية و إنسانية، يسعى به من خلال قصته إبراز أهميته في الحياة، ودوره في توفير العيش الكريم لأفراد الأسرة، مبينا أساسياته ومبادئه كالاجتهاد والإتقان، عدم الاستسلام والتكاسل وكذلك نبه إلى ضرورة التشجيع والامتنان والدعم النفسي من أجل الاستمرار فكانت "الزوجة، هذه الأخيرة، والتي تخفف عنه تعب اليوم، وتشكره على عمله وجهده وصبره، وتذكره.. بمعنى ما ورد في قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: **((خيركم من عمل عملا فأتقنه))**" (حجازي، صفحة 05). وهو يدرك - الكاتب- أن الطفل رجل المستقبل عليه أن يدرك أن لا حياة بلا عمل و أن للاجتهاد والسعي جزاء شريف ومكانة مرموقة في المجتمع, ونيل للمنى وعيش كريم له ولغيره، ولذلك كانت هذه القصة رسالة توجيهية للأجيال القادمة عن ضرورة العمل.

ويتعلم الطفل الصغير من هذه القصة العديد من القيم الاجتماعية والإنسانية التي تشكل لبابة عقله ورهافة حسه وتجعل منه الفرد الصالح النافع للأسرة والمجتمع، ومن هذه القيم قيمة نبيلة جميلة تعلم الطفل معنى الرضا والقناعة ولقد تجسدت في عدة مواضع، منها الرضا على الواقع و المحيط وخلقه منه واقعا أجمل, من حب المنظر الطبيعي الذي كان يخيف كل زائر وغريب, لكن سكان المنطقة كانوا على عكسهم "بل كانوا يتشوقون كل مساء لرؤيته، وما أكثر ما يزيدهم نشوة واطمئنانا، حين يغازل جبلهم العنيد.. السحاب !!، ..." (حجازي، صفحة 01). أما القناعة والصبر فظهر عندما "وصل إلى زوجته وأبنائه.. ولا شيء معه!؟... وصبروا على الجوع.." (حجازي، صفحة 07).

كما أنا هذه القصة تكسب الطفل الصغير العديد من القيم والثقافات، كقيمة التعاون التي تظهر في انجاز مهام المنزل و ضرورات الأسرة وحسن التصريف لشؤون البيت ففي قصتنا نجد مصطفى " يعيش رتابة في حياته، فزوجته مريم تقوم بالإضافة إلى أشغال البيت، بغزل الصوف وتنقيته وخدمته، ويقوم زوجها ببيعه في سوق القرية المجاورة، وما يكسبه من مال جراء ذلك؛ يقسمه إلى قسمين، قسم لحاجاته اليومية؛ من مأكل وملبس... والقسم الثاني يشتري به صوفا، وتغسله زوجته.. وتغزله كالمعتاد و بيعه.. و كان كلما رجع إلى بيته, استقبله أهله.. الأبناء والزوجة,.." (حجازي، الصفحات 04 ،05)، و كل هذا يساهم في تماسك العائلة والأسرة بتعلم مواجهة صعاب الحياة مع بعض متحدين في السراء والضراء.

كما تعلم هذه القصة الطفل الصغير العديد من السلوكات والصفات النبيلة كتقديم المساعدة والإيثار عن النفس ومساعدة الآخرين كتدخل مصطفى بين المتخاصمين وأصلح بينهما بتسديد دين المحتاج "رأى مصطفى هذا المنظر المؤلم,

فتدخل لإصلاح ذات البين، ولكن الرجل أصر على أخذ ثمنه.. ولما لم يجد بدا غير دفع الثمن.. أعطى للدائن ما لديه من مال؛ والذي اكتسبه من عمله اليومي المعروف... وأصلح بين المتخاصمين" (حجازي، صفحة 07).

و بعيدا عن القيم المعنوية التي تغرسهم هذه القصة في نفسية الطفل الصغير، فهي تكسبه لغة فصيحة حيث نجد الكاتب استخدم معجما لفظيا يزيد من قاموسه اللغوي، وحين توظيفه لمفردة صعبة على الطفل يقوم بشرحها بما يرادفها في ما بين قوسين "ولما لم يجد بدا (يعني: مخرجا وحلا آخر)" (حجازي، صفحة 07).

4. خاتمة:

تلكم هي أهم القيم التربوية التي نراها ذات أهمية لتوظيفها في قصص الأطفال من أجل تكوين شخصية الطفل الجزائري رجل الغد، المعتز بقيمه وهويته وانتمائه، والتي بها سيدافع عن مبادئه بطريقة حضارية، وبها يكتسب الثقة والعلم اللازمين لشخصية طفل متوازنة، تضمن له العيش بسلام و أمن واحترام متبادل في المجتمع الذي يعتبر هو اللبنة الأساسية لهذا الأخير. و التي استطاع "محمد المبارك حجازي" توظيفها من خلال قصته "الأسرة الصالحة" بأسلوب يتناسب ومستوى هذه الفئة عقليا ونفسيا واجتماعيا.

ولا يحصل هذا إلا بالاهتمام بأدب الأطفال عامة والقصة خاصة؛ فالكتابة للطفل عملية حساسة ودقيقة خاصة إذا تعلق الأمر بتوظيف البعد التربوي، فلا يكفي الكاتب أن يكون متمكنا من الكتابة الأدبية حتى يكتب للأطفال، بل إضافة إلى الموهبة الحقيقية يجب أن يكون كاتبا متخصصا وعلى إطلاع كبير بعالم الطفل و احتياجاته الجسمية والعقلية والوجدانية، خاصة في وقتنا الحالي؛ لأنها الوسيلة الأمثل لإيصال وغرس كل القيم التربوية في الطفل بطريقة تتناسب مع عمرهم ومستواهم، وحاجاتهم النفسية.

5. قائمة المراجع:

Bibliographie

ابن منظور. (1994). *لسان العرب* (المجلد 11). بيروت: دار صاد بيروت.

.الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد :الجزائر .*عن تكوين أساتذة التعليم الأساسي، مدخل إلى علوم التربية* .(2006) .م ,أساتذة

إسماعيل عبد الفتاح. (2000). *أدب الأطفال في العالم المعاصر, رؤية نقدية تحليلية, .* مصر: مكتبة دار العربية للكتاب.

الربعي بن سلامة. (2009). - *بن سلامة الربعي, من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي.* قسنطينة: دار مداد يونيفار سيتي براس.

العيد جلولي. (1999 /2000). القصص المكتوب للأطفال في الجزائر(دراسة تحليلية لموضوعاته وبنائه الفني). الجزائر، مخطوط بمكتبة كلية الآداب واللغات, قسم اللغة العربية وآدابها.

.المؤسسة العربية للدراسات والنشر :بيروت (.Trad ,عبدو .و & .Éd ,سليم .م) .*التنمية الثقافية* .(1983) .م .ل ,اليونيسكو

إيليا الحاوي. (1980). *فن النقد والأدب.* بيروت: دار الكتاب اللبناني.

بشر مي مكي. (1995). أثر المكتبة على ميول الطفل القرائية. *المجلة العربية للمعلومات، 16* (1)، 14 ,15 .

بن معمر بوخضرة. (جوان 2018). الأبعاد التربوية والاجتماعية في أدب الطفل, *مجلة الفكر المتوسطي*(11).

حسن أبو الأشبال. (بلا تاريخ). *شرح صحيح مسلم.* تاريخ الاسترداد 2022، من موقع المكتبة الشاملة.

حسن أبو الأشبال. (بلا تاريخ). *شرح صحيح مسلم.* تاريخ الاسترداد 2022، من موقع المكتبة الشاملة.

حسن شحاتة. (1994). *أدب الطفل العربي.* القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

سمر روحي الفيصل. (1987). *أدب الأطفال وثقافتهم.* منشورات اتحاد الكتاب العرب.

سورة البقرة. (الآية 280).
سورة الكهف. (183).
سورة الكهف. (الآية 84).
عبد الرزاق بن السبع. (2003 /2004). قصص الأطفال في المغرب العربي, دراسة تأصيلية تطبيقية. باتنة، مخطوط بكلية الآداب، الجزائر.
عبد الكريم بكار. (2012). *تأسيس عقلية الطفل*. المملكة العربية السعودية: دار وجوه.
عبد النور جبور. (1979). *المعجم الأدبي*. بيروت: دار العلم للملايين.
عزيزة مردين. (1994). *أدب الأطفال علم وفن*. القاهرة: دارالفكر العربي.
علي سعيد بهون. (2008). *أدب الأطفال دراسة في الموضوعات والفنون والمقومات*. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
كافية رمضان، و فيولا البيلاوي. (بلا تاريخ). *ثقافة الطفل*. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
مجموعة اساتذة. (بلا تاريخ). *عن تكوين* .
محسن ناصر الكناني. (2000). *سحر القصة والحكاية, البحث عن النسغ الصاعد في نصوص حكائية ونصوص قصصية للأطفال*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
محمد السيد حلاوة. (2003). *مدخل إلى أدب الأطفال*. الإسكندرية: المكتبة المصرية للطبع والنشر.
محمد المبارك حجازي. (بلا تاريخ). *الأسرة الصالحة*.
محمد خليف خيضر الحياني. (2018). *الاستجابة التداولية في قصص الأطفال (التأويل والمحادثة)*. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
محمد مرتاض. (2015). *من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)*. بوزريعة: دار هومة.
نافلة ذهب. (1996). *صحافة الأطفال في الوطن العربي، ثقافة الطفل العربي، .* تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
نجيب الكيلاني. (1986). *أدب الأطفال في ضوء الاسلام* . بيروت: مؤسسة الرسالة.